وسع المحققين وهنا نكتة في كيفية هذا التحقيق واين محل كل اسم منه من المعارف اضربنا عنها
واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفضي ذلك الى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع
الاستيفاء واعلم وفقنا الله واياك ان الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيطة ولا الاستيفاء ابد الابدين
ودهر الداهرين اما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهي العلم فلا يحيط بها والا لزم منه
وجود الكل في الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى
لا يجهل نفسه لكن لا يعرفها حق المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفته العلمية ولا تحت
صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا الوسع الكمالي الذي قلنا انه الوسع الاستيفائي
انما هو استيفاء كمال ما علمه المخلوق من الحق وكمال ما هو الحق عليه لان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله
ووسعني قلب عبدي المؤمن لما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان محل المخلوق
منه اسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما يجيء بيان خلق جميع الملئكة وغيرهم من محل منه فلهذا كان
اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبي كان في الملكوت بهذا التوسع والقوة حتى انه يحيي جميع العالم
بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التي خلقها الله في ذات اسرافيل
لان محتده القلب والقلب قد وسع الله لما فيه من القوة الربانية الالهية فكان اسرافيل عليه السلام
اقوى الملئكة واقربهم من الحق اعني العنصريين من الملئكة فافهم ذلك والله اعلم وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون في العقل الاول انه محتد جبرئيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم

اعلم وفقنا الله تعالى واياك وهدى نفسك الى التحقيق به هو ان العقل الاول
هو محل الشكل العلمي الالهي في الوجود لانه القلم الاعلى ثم يتنزل من العلم الى اللوح المحفوظ فهو
اجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح محل تعينه وتنزله ثم في العقل الاول من
الاسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما ان في العلم الالهي ما لا يكون في العقل الاول محله فالعلم
الالهي هو ام الكتاب والعقل الاول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين واللوح هو مأموم
بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة في دوات العلم
الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الاول والعقل الكلي وعقل المعاش ان العقل الاول الاصل
بعد العلم الالهي ظهر في اول تنزلات التعينات الخلقية وان شئت قلت اول تفصيل الاجمال الالهي
ولهذا قال عليه السلام ان اول ما خلق الله العقل فهو اقرب الحقائق الى الحقائق الالهية ثم ان
العقل الكلي هو القسطاس المستقيم وهو ميزان العدل في قبة الروح للفصل والحد والعقل الكلي
هو العاقلة المدركة النورية التي ظهرت بها صورة العلم المودعة في العقل الاول لا كما قال
من ليس له معرفة بهذا الامر ان العقل عبارة عن شمول افراد الجنس للعقل من كل ذي عاقلة ولا
منفوض

٤٨

منفوض لان العقل لا تعدد له اذ هو جوهر فرد وهو في الحقيقة كالعنصرية للارواح الانسانية والملائكة
والجنية للارواح البهيمية ثم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكري فهو لا يدرك الا
بالة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلي فقط لا طريق له الى العقل الاول لان العقل الاول
منزه عن التقيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس بل هو محل صدور الوحي القدسي الى مركز النوع النفسي
والعقل الكلي هو الميزان العدل للامر الفصلي وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل يوزن به
الاشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش الا وجه معيار واحد وهو العلم وليس له الا شوكة واحدة
وهي الطبيعية بخلاف العقل الكلي فان له كفتان احدهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان احدهما
المقتضيات الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان احدهما الارادة الالهية والثانية
الخلقية وله معايير شتى ومن جملة معاييره ان لا معيار له ولهذا كان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم
لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شيء بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته اشيا كثيرة لانه
على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الخرص فقال الله تعالى
قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور بعقولهم فيخسرون لانهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون
والخرص يعني الفرض فنسبة العقل الاول مثلا كنسبة الشمس في نسبة العقل الكلي كنسبة الماء وقع فيه
نور الشمس ونسبة عقل المعاش كنسبة شعاع ذلك الماء اذا وقع على جدار فالناظر مثلا في الماء
ياخذ هيئة الشمس على صحة ويعرف نوره على حكمه كما لو راى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما
لان الناظر الى الشمس يرفع راسه الى العلو والناظر الى الماء ينكس راسه الى السفل فكذلك الاخذ
علمه من العقل ينكس نور قلبه الى محل الكتاب فياخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوان وهو الحد الذي
اودعه الله تعالى في اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول فانه يتلقى من الحق بنفسه ثم ان العقل
الكلي اذا اخذ من اللوح المحفوظ وهو الكتاب انما ياخذ علمه اما بقوانين الحكمة واما بمعيار
القدرة على قانون وغير قانون وهذا لا يستقر امنه انعكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية
ولا يكاد يخطي الا فيما استاثر الله به فان الله انزله الى الوجود فلا ينزله الا الى العقل الاول فقط
هكذا سنة الله فيما استاثر به من علومه الا ان يوجد في اللوح المحفوظ واعلم ان العقل الاول
قد يستدرج به اهل الشقاوة فيفتح به عليهم في محال اهويتهم لا في غيرها فيظفرون على
اسرار القدرة من تحت حجب الاكوان كالطبائع والافلاك والنور والضيا وامثال ذلك فيذهبون
الى عبادة هذه الاشيا وذلك مكر الله تعالى بهم والنكتة فيه ان الله تعالى متجلي لهم في لباس
هذه الاشياء التي يعبدونها فيدركها هولاء بعقولهم انها الفاعلة لان العقل الكلي لا يتعدى
الاكوان فلا يعرف الله العقل الا بنور الايمان سواء كان عقل معاش او عقل كلي على انه قد ذهب

Copyright © King Saud University